مجتمع

بغداد تعمل على دمج القادمين من مخيم الهول

قال مستشار الأمن القومي العراقي، قاسم الأعرجي، إنّ حكومة بلاده تعمل على «أكبر عملية إدماج مجتمعي» للقادمين من مخيم الهول السوري (شمال شرقيّ سورية)، الذين أُخضِعوا للتأهيل النفسي في مخيم الجدعة، بإشراف وزارة الهجرة والمهجرين وكل الأجهزة الأخرى. وأكد «إعادة أكثر من 2000 عائلة إلى مناطقها الأصلية حتى الآن، وما تبقى هو 600 عائلة تخضع للتأهيل في مخيم الجدعة العراقي، تمهيداً لإعادتها وإعطاء فرصة للحياة من جديد». وأضاف أن «العراق اليوم خالٍ من الإرهاب، ويعمل على استدامة الأمن». (العربي الجديد)

الفيليبين: مصرع 24 شخصاً جراء إعصار ترامي

لقي 24 شخصاً مصرعهم من جراء فيضانات وانهيارات أرضية ناجمة عن أمطار غزيرة مصاحبة لإعصار ترامي الذي ضرب شمال شرق الفيليبين. وذكرت تقارير إعلامية محلية أن الإعصار أثر سلباً على الحياة في مختلف أنحاء ولايات شمال شرق البلاد. وأفادت السلطات بأن 24 شخصاً على الأقل لقوا مصرعهم، معظمهم غرقاً، في منطقة بيكول المتضررة بشدة وإقليم كويزون. وأشارت إلى صعوبة الوصول إلى القرى بسبب الفيضانات والانهيارات الأرضية، وتوقعت ارتفاع عدد القتلى. وأعلنت إغلاق المدارس والمباني الحكومية لمدة يومين في جزيرة لوزون. (الأناضول)

شمال غزة بلا دفاع مدني

أعلن الناطق باسم الدفاع المدني في غزة، محمود بصل، عدم قدرة المنظمة الإغاثية على استكمال تقديم خدماتها في شمال القطاع المحاصر إثر «تهديدات للطواقم بالقتل والقصف» من قبل الجيش الإسرائيلي. وقال: «نأسف لعدم تقديم الخدمة الإنسانية للمواطنين في محافظة شمال قطاع غزة، بسبب تهديد قوات الاحتلال الإسرائيلي للطواقم بالقتل والقصف إذا بقيت داخل مخيم جباليا». وبحسب بصل، «استُهدفت الطواقم وأصيب عدد منها، وهناك آخرون موجودون في الطرقات ينزفون ولا يوجد أي أحد يستطيع إنقاذهم».

ونشر بصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي صورة لشاحنة محترقة أرفقها بتعليق «مركبة الدفاع المدني الوحيدة في محافظة شمال قطاع غزة التي تم استهدافها من قبل الجيش الإسرائيلي وإحراقها بالكامل». ووقعت الحادثة، وفقاً لبصل، في منطقة مشروع بيت لاهيا شمالي قطاع غزة. وفيها، أجبر الجيش السكان على النزوح كما حصل مع راغب حمودة (30 عاماً). وأكد حمودة أنه أجبر وزوجته وأطفاله الثلاثة على النزوح إلى مدينة غزة بعد أمر إسرائيلي بإخلاء المدرسة التي كانت مكتظة بالنازحين. وكان مدير الدفاع المدني في شمال قطاع غزة قد صرح في الأيام الأولى للعملية العسكرية الإسرائيلية بأن طواقمه غير قادرة على الاستجابة لمناشدات المواطنين في عدة مناطق. وقال إن «عدداً كبيراً من المناشدات يصل من المواطنين، لكن للأسف نحن غير قادرين على الدخول إلى المكان بسبب الخطورة الكبيرة لتلك المنطقة».

(فرانس برس)

بعد إفراج الاحتلال عن عناصر من الدفاع المدني (داود ابو الكاس/ الاناضول)

انتشار الأدوية المهرّبة في اليمن

تعز ـ **فخر العزب**

تغزو الأدوية المهرّبة أسواق اليمن في ظل غياب رقابة الجهات المسؤولة التي تتواطأ هي نفسها في تنفيذ عمليات تهريب تنعكس سلباً على مستخدمي الأدوية الذين يتعاملون أيضاً مع الأدوية المهرّبة تحديداً بما هي حل بديل للارتفاع الجنوني في أسعار تلك التي تدخل البلاد بطرق قانونية.

ليس تهريب الأدوية ظاهرة الجديدة في اليمن، إذ يعود إلى ثمانينيات القرن الماضي، لكنه كان محصوراً بأصناف لا توجد في السوق نتيجة قوانين الاستيراد، أو أخرى لا وكلاء لها في البلاد، أي أن الأمر كان يشمل عدداً محدداً من الأدوية. لكن الحرب التي تشهدها البلاد منذ عام 2015، وأفضت إلى انقسام سياسي، انعكست على مؤسسات الدولة. وساهم انتشار الفوضى في تنامي ظاهرة غزو الأدوية المهرّبة التي باتت تملأ أسواق اليمن، ويقف خلفها مسؤولون في الدولة وقيادات عسكرية وأمنية بمشاركة عدد من تجار الأدوية.

مطلع مارس/ آذار الماضي، ضبط فرع الهيئة العليا للأدوية في تعز شحنة أدوية مهرّبة تمهيداً لإتلافها، لكن مسلحين ينتمون إلى اللواء 170 دفاع جوي التابع لمحور تعز اقتحموا بأطقمهم العسكرية مقر فرع الهيئة، واعتدوا على موظفيها، ونهبوا الأدوية المهرّبة لحساب شخص يعمل في هذه التجارة الخطيرة. وأوضحت الهيئة أنها كانت تستعد لإتلاف كمية كبيرة من الأدوية المهرّبة التي جرى ضبطها بالتعاون مع الأجهزة الأمنية في مديرية المسراخ - صبر، أثناء محاولة تهريبها إلى تعز. وحذرت من كارثة وصول هذه الأدوية إلى السوق وخطرها على حياة الناس لأنها سمّ قاتل».

ومن بين أسباب زيادة الأدوية المهرّبة التدهور الكبير في قيمة العملة اليمنية الذي جعل الشركات الأوروبية التي تصنّع الأصناف الأصلية والفعّالة تتوقف عن التصدير إلى اليمن في ظل القدرة الشرائية للمواطنين. كما أن هذه الشركات تحرص على سمعتها التجارية التي قد تتأثر بعدم ضمان سلامة النقل والتخزين نتيجة الأوضاع السائدة في اليمن، وفي مقدمها انقطاع الكهرباء. يقول مندوب علمي في شركة أدوية طلب عدم كشف هويته، لـ«العربي الجديد»: «استغل تجار أدوية الأوضاع السائدة، ونفذوا عمليات تهريب الأدوية بالتعاون مع مسؤولين في الدولة شكلوا معهم شبكة واحدة. وتضمنت العمليات إدخال أدوية بطرق غير قانونية، وعدم إخضاعها لأي إجراءات رقابة، ما ساهم في انتشار أصناف مزوّرة مجهولة المصدر، وبيع أخرى صُنعت في اليمن وخارجه من دون التنسيق مع الشركات الأم، وبيعها في الأسواق باعتبارها مقلّدة للأصناف الحقيقية. وهذا الأمر أكثر خطورة صحياً على غرار إدخال أدوية منتهية الصلاحية جرى إعادة تغليفها وإنزالها إلى الأسواق. ورغم أن المستهلكين يستطيعون تمييز الأدوية المهرّبة في معظم الحالات من خلال التدقيق في أختام الوكلاء المستوردين، فإن الوضع الاقتصادي الصعب يجعلهم يشترونها لأن سعرها أرخص من دون الاهتمام بمخاطر استخدامها».

ويقول الدكتور سامي (اسم مستعار)، وهو صاحب صيدلية، لـ«العربي الجديد»: «يقود لوبي يضم مسؤولين في الدولة وقيادات عسكرية وأمنية ومهربين عمليات تهريب الأدوية. والفوضى الأمنية وغياب دور الهيئة العليا للأدوية يدعمان العمليات». يتابع: «تنتشر الأدوية المهرّبة في الصيدليات والمستشفيات والمراكز الصحية، ولا يجري سحبها وإتلافها. والمستغرب أن الزبائن يطلبونها في شكل كبير بسبب أسعارها المتدنية مقارنة بتلك التي تدخل البلاد بطريقة رسمية». ويوضح الدكتور سامي أن الأدوية المطلوبة في السوق ومرتفعة الثمن تهرّب في شكل كبير، ومعظمها خاصة بأمراض مزمنة، مثل السكري والقلب وأدوية الأمراض النفسية والعصبية». ويقول نقيب الأطباء والصيادلة اليمنيين في تعز الدكتور إسماعيل الخلي لـ«العربي الجديد» إن «سيطرة مليشيا جماعة الحوثيين على الهيئة العليا للأدوية عرقلت وصول معظم أصناف الأدوية التي تنتجها الشركات العالمية، وسهّلت تهريبها إلى قيادات في المليشيا بهدف غسل أموال وتنفيذ عمليات تجارية غير شرعية ذات مردود مالي كبير». ويشير إلى أن «المنافذ تحوّلت، في ظل سقوط هيبة القانون وسيطرة الجماعات المتفلتة، إلى نقاط لتهريب الأدوية بسهولة ويسر بمجرد أن يتفق المهرّب على الأرباح مع مسؤول في الجهة التي تحصل فيها عملية التهريب».

كلفة استيراد عالية

يُخبر صيادلة «العربي الجديد» بأن معظم الأدوية المهرّبة تأتي من دول القرن الأفريقي عبر سواحل مدينة المخا بمحافظة تعز وراس العارة في محافظة لحج (غرب)، وأيضاً من منافذ برية في محافظة المهرة (شرق)، كما تهرّب كميات اقل جواً. ووفقاً لإحصاء اجرته الهيئة العليا للادوية الخاضعة لسيطرة الحوثيين، بلغت فاتورة استيراد الأدوية في اليمن نحو 164 مليون دولار.

تحقيق

يوصَف الأشخاص ذوو الإعاقة في لبنان بأنّهم مظلومون، ويشكون من الإهمال والتمييز. هكذا هي الحال في الأيام الاعتيادية، فكيف بالحريّ خلال الحروب؟ حينها، يُضطرون إلى العيش في ظروف قاسية، فتتفاقم معاناتهم، ولا سيّما في حال النزوح

نازحون ذوو إعاقة

معاناة مضاعفة في مراكز الإيواء

في أحد مراكز النزوح بالعاصمة اللبنانية بيروت (حسين بيضون)

بيروت ـ **سارة مطر**

يشتدّ قهر النزوح في لبنان يوماً بعد يوم، ولا سيّما بالنسبة إلى الفئات الأكثر هشاشة بين من هجّرتهم آلة الحرب الإسرائيلية وما زالت تهجّرهم. ويُعَدّ الأشخاص ذوو الإعاقة من الفئات الهشّة المتضرّرة، سواء أكانوا أطفالاً أم بالغين. ومع استمرار العدوان الإسرائيلي المتصاعد على لبنان أخيراً ونزوح مئات الآلاف، تتزايد احتياجات النازحين الملحّة، وسط عدم كفاية المساعدات وضعف البنى التحتية في مراكز الإيواء غير المؤهّلة للسكن. كذلك الأمر بالنسبة إلى الأشخاص ذوي الإعاقة من بينهم. وتظهر معاناة الأشخاص ذوي الإعاقة واضحة في الجولة الميدانية التي قامت بها «العربي الجديد»، وشملت مراكز إيواء وكذلك أرصفة وشوارع ومباني مهجورة في العاصمة اللبنانية بيروت توزّع فيها نازحون. ومن الممكن رؤية كيفيّة تقييد حركة هؤلاء وتحديد المساحة المتاحة لهم، مهما كانت طبيعة إعاقاتهم.

وكان الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوّقين حركياً قد أطلق، عبر حسابَيه على مواقع التواصل الاجتماعي، برنامج الطوارئ لعام 2024 تحت عنوان «لنكون كلّنا بأمان». ويشمل حملة تبرّعات لتلبية الاحتياجات العاجلة للنازحين من ذوي الإعاقة وأسرهم. وقد تواصلت فرق الطوارئ التابعة للاتحاد مع جمعيات ومنظمات إغاثية لتلبية احتياجات الأفراد ذوي الإعاقة، وبادرت إلى التوعية بكيفية إجلاء هؤلاء وإيوائهم، بالإضافة إلى وضع معايير دنيا ينبغي توفّرها في أماكن الإيواء بما لا يمسّ كرامتهم. كذلك سعت فرق الطوارئ إلى توفير ما أمكن من مساعدات عينية ومالية، إذ إنّها تعمل «في ظروف قاسية جداً وبما توفّر من إمكانات لتأمين الاحتياجات الأساسية»، وفقاً لما نُشر.

الحاجّة صباح خليل تبلغ من العمر 96 عاماً، وهي من الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية. نزحت من بلدتها برعشيت في جنوب لبنان، وراحت تختبر ويلات العدوان الإسرائيلي الأخير، علماً أنّ تجاعيد وجهها تترجم هموم عقود من الزمن. تبكي الحاجّة المقعدة وهي تتحسّر على منزلها وبستانها المليء بأشجار الزيتون والرمّان، وتخبر «العربي الجديد» بحسرة: «كان أبنائي يحملونني لأجلس في ظلال الشجر، وكنت أجمع حبّات الزيتون وأفصل الخضراء عن السوداء. لكنّني اليوم طريحة الفراش، غير قادرة على الحراك، في منزل مهجور في بيروت، أعيش القهر والبؤس». تضيف: «تركت الزيتون على أمّه (على الشجر)، فهو كان يحتاج أسبوعاً واحداً لينضج، لكنّ الحرب داهمتنا». لم تترك الحاجّة صباح منزلها إلا قبل أيام قليلة، بعد أن قصف منزل مجاور لمحلّ إقامتها. وتقول: «كنت مع ابني، بعد أن نزح جميع أفراد عائلتي. وعند اشتداد القصف، صرت إحبي خبي (أزحف) في الغرفة، قبل أن يحملني ابني ويهرع بي إلى السيارة. لكنّنا نسينا الكرسيّ المتحرّك. حمّدنا لو كنت أمشي، لكنت عدت أدراجي إلى الضيعة، فأنا بدأت أعاني من التيبّس في مفاصلي».

وتأمل الحاجّة أن «تهدأ الأحوال وتتوقّف الحرب وأن تنفرج همومنا، فوضع والدتي الصحي لا يحتمل النزوح ومرارته»، وتشير إلى أنّ الحاجّة صباح «اضطرّت في الليلة الأولى إلى النوم على الأرض، قبل أن نؤمّن لها فراشاً تخلّى عنه أحد النازحين». وتتابع: «نعيش سبعة أفراد في غرفة ضيّقة من دون نوافذ، الأمر الذي يجعل والدتي المسنّة تشعر بالاختناق، فيحملها أخي إلى الخارج لتتنشّق الهواء. أمّا الطعام والأدوية فحدّث ولا حرج، علماً أنّ ثمّة من يحنّ علينا بوجبة طعام في اليوم أو بعض الأدوية. لكنّ الوضع يتأزّم أكثر». في غرفة محاذية لتلك التي ترقد فيها الحاجّة صباح، تئنّ الحاجّة ندى، وهي امرأة سبعينية من بلدة كونين (جنوب). وتقول لـ«العربي الجديد»، وهي ممدّدة على فراش رقيق: «يؤلمني جسدي كلّه. أريد العودة إلى الضيعة، فقد تركت منزلي في اللحظة الأخيرة بعدما أصرّ ابني على المغادرة». وتلفت إلى أنّه «قبل العدوان الإسرائيلي، كنت أجلس على كرسيّ متحرّك أمام عتبة المنزل مع نساء الحيّ في صبيحات لا تُنسى». وتعبّر ابنتها ليلى عن مخاوف من تدهور صحة والدتها، التي تشكو كذلك من داء السكري ومن مشكلات في القلب والكليتين ومن ارتفاع في ضغط الدم وترقّق العظام.

وتقول ليلى: «لم نأتِ من الشارع، بل تركنا منازلنا وممتلكاتنا مرغمين، بحثاً عن سقف يؤوينا. لكنّنا صرنا نفضّل الموت تحت القصف على العيش بالذلّ. فنحن نزحنا برفقة والدتي المقعدة إلى منطقة حيّ السلم في ضاحية بيروت الجنوبية، قبل أن تُجبرنا الغارات الإسرائيلية على الهروب مجدّداً نحو الشارع. وقد قضت والدتي ليلة في سيارة، وها هي اليوم في غرفة مهجورة. لم نجد مكاناً في مراكز الإيواء، ونخاف من أن تُصاب بالعجز بسبب النوم المتواصل»، مشيرة إلى أنّها «في حاجة إلى علاج فيزيائي».

تفتقر الملاجئ المستحدثة إلى الكثير

وفي مدرسة راهبات المحبة - كليمنصو (بيروت)، تتولّى فاطمة ظاهر رعاية شقيق زوجها حسن، من ذوي الإعاقة. وتلفت بحديثها لـ«العربي الجديد» إلى أنّ حسن يعاني صعوبات في النطق وتأخراً في النموّ الذهني. كذلك أصيب بجلطة قبل يومين من نزوحنا من منطقة حارة حريك (ضاحية بيروت الجنوبية)، وتؤزمت ساقه ولم يعد يستطيع المشي»، تضيف: «ها هو يلازم الفراش على الأرض، في حين يحتاج إلى علاج وإلى سرير يسهل عليه النهوض منه»، مشيرة إلى أنّ «زوجي أو ابني يحملانه إلى دورة المياه، عندما يُعودان من عملهما. والصعوبة تكمن في غيابهما، فاستعين بنازحين لمساعدتي».

من جهته، نزح حسن، في السبعينيات من عمره، وهذه ليست المرّة الأولى التي يعاني فيها من النزوح. فهو اضطرّ إلى ترك بلدته بليدا (جنوب) وراح يتنقّل من منطقة إلى أخرى في ضاحية بيروت الجنوبية، بين منازل شقيقه وشقيقتَيه، قبل أن يحمله صهره ويهرع به إلى وسط بيروت. هناك قضى ليلته في السيارة وعلى الرصيف، قبل أن ينتهي به المطاف في مدرسة راهبات المحبة، تبدو عليه علامات التعب والإرهاق، ويقول بأكبا: «لا أستطيع الوقوف والمشي. أعاني صعوبات في النطق وتأخراً في النموّ الذهني. كذلك أصيب بجلطة قبل يومين من نزوحنا من منطقة حارة حريك (ضاحية بيروت الجنوبية)، وتؤزمت ساقه ولم يعد يستطيع المشي»، تضيف: «ها هو يلازم الفراش على الأرض، في حين يحتاج إلى علاج وإلى سرير يسهل عليه النهوض منه»، برفقة والدتي المقعدة إلى منطقة حيّ السلم في ضاحية بيروت الجنوبية، قبل أن تُجبرنا الغارات الإسرائيلية على الهروب مجدّداً نحو الشارع. وقد قضت والدتي ليلة في سيارة، وها هي اليوم في غرفة مهجورة. لم نجد مكاناً في مراكز الإيواء، ونخاف من أن تُصاب بالعجز بسبب النوم المتواصل»، مشيرة إلى أنّها «في حاجة إلى علاج فيزيائي».

احتياجات النازحين من ذوي الإعاقة كثيرة

في سياق متصل، تفيد مديرة مشروع في الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوّقين حركياً ندى العزير «العربي الجديد» بأنّ «خطة الطوارئ التي أطلقها الاتحاد توزّعت على محافظات بيروت والشمال وجبل لبنان والبقاع، وقد أجرينا تقييماً أولياً للنازحين من الأشخاص ذوي الإعاقة في مراكز الإيواء، وتواصلنا مع الكثيرين ممن نزحوا من الجنوب ومن ضاحية بيروت الجنوبية، لمعرفة أماكن وجودهم واحتياجاتهم». أضافت: «وننسّق كذلك مع خلية الأزمة في البقاع (شرق) وعاليه وعمرون في جبل لبنان (وسط) وطرابلس وعكار (شمال)، وقد رصدنا احتياجات الأشخاص ذوي الإعاقة». وتوضح أنّ «ثمّة أشخاصاً كثيرين من ذوي الإعاقة نزحوا إلى بيوت أقاربهم، لكنّهم لم يحصلوا بعد على أيّ مساعدة أو معونة طبية»، مبيّنة أنّ «الاحتياجات كثيرة، من بينها المعونات الطبية التي تسهّل حركة هؤلاء، وفرش المياه وفرش الهواء والأسرّة الطبية، كونهم لا يستطيعون الجلوس أرضاً».

وتتحدّث العزير عن «جهود كبيرة يبذلها فريق الطوارئ من خلال التواصل مع الأشخاص ذوي الإعاقة الذين نزحوا إلى بيوت لمعرفة احتياجاتهم. وقد رُصدت واحُدّدت الاحتياجات الأساسية، وجرى التنسيق والتشبيك مع منسّقي المناطق الموكلين من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية في لبنان. وقد أحيل عدد هائل من الأشخاص ذوي الإعاقة إلى مركزَي إيواء مجهّزَين، لكنّ قدرتهما على الاستيعاب محدودة ولم يعودا قادرين على استقبال أحد. وهذه من أبرز التحديات التي نواجهها». وتشير العزير إلى أنّ «النازحين في المدارس يتلقّون وجبات ساخنة فقط، في حين لا يحصلون على معونات طبية، إلا في حال رصد أحدهم حاجة خاصة لدى شخص ذي إعاقة تعرّف إليه»، شارحةً أنّ «المعونات لا تقتصر على الكراسي المتحركة والعكازات الطبية وأجهزة المشي، بل ثمّة أشخاص يعانون من تقرّحات في الجلد ومشكلات صحية إضافية، وآخرون في حاجة إلى حزم النظافة الشخصية لمواءمة أدنى المعايير الصحية». وتحذّر العزير من أنّ «نازحين كثيرين ما زالوا في الشوارع، من بينهم أشخاص ذوو إعاقة، وهؤلاء لا تصلهم أيّ خدمات أو معونات. كذلك فإنّ المؤسسات والمنظمات باكثرها تركّز على الأشخاص ذوي الإعاقة في مراكز الإيواء فقط». وتكمل أنّ «الدولة اللبنانية استحدثت رابطاً لتسجيل النازحين في البيوت، عند أقاربهم ومعارفهم. لكنّ لا إمكانية للأشخاص ذوي الإعاقة جميعاً لزيارة الرابط وتسجيل أسمائهم، وهذا بطبيعة الحال تحدّ إضافي».

تتزايد احتياجات النازحين الملحّة وكذلك الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة

أعدّ تقييم أولي للنازحين من الأشخاص ذوي الإعاقة في مراكز الإيواء

1,400,000
عدد النازحين في لبنان جراء العدوان الإسرائيلي بحسب رئيس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي.

لبنان: القطاع الطبي في صور صامد حتى النفس الأخير

رغم ما تشهده مدينة صور من تدمير بفعل العدوان الإسرائيلي المستمر على قطاع غزة، يرفض أطباء المغادرة ويصرون على البقاء حتى النفس الأخير

ضاعفت الغارات الإسرائيلية العنيفة التي استهدفت مدينة صور جنوبي لبنان، حجم المعاناة الإنسانية لدى أهالي المدينة وسكانها، وانسحبت على القطاع الطبي والتمريضي الذي يصارع للبقاء من أجل تقديم الرعاية الصحية للجرحى والمرضى في صور والجوار، رغم القصف الكثيف والمتكرر في محيط مستشفيات المدينة.

وكانت مدينة صور قد شهدت موجة نزوح جديدة عقب تحذيرات جيش الاحتلال للسكان بضرورة إخلاء أجزاء كبيرة من المدينة. وعلى وقع الذعر والرعب ومكبّرات الصوت في المدينة الداعية إلى الإخلاء، تداعى العديد من الأهالي والنازحين من المناطق الجنوبية الحدودية، للهرب خارج المدينة أو باتجاه شاطئ صور، ما أعاد إلى الذاكرة المشهد المأساوي لفرار أهالي غزة واحتمائهم بالشاطئ.

بحرقة، يروي طبيب الجراحة العامة والطوارئ في المستشفى اللبناني الإيطالي في مدينة صور، الدكتور إبراهيم فرج، الظروف الصعبة التي يعمل فيها الطاقم الطبي والتمريضي في المستشفى وكل مستشفيات المدينة «منذ بدء الحرب الإسرائيلية على لبنان وحتى اليوم. ويقول لـ «العربي الجديد»: «وضعنا ليس سهلاً على الإطلاق، إذ إن محيط المستشفى اللبناني الإيطالي يتعرض للقصف بشكل يومي، كونه يقع في آخر مدينة صور لجهة المناطق الحدودية. وقد دُمّرت أبنية مجاورة للمستشفى بعيدة نحو 50 متراً فقط، ما أدى إلى أضرار في المستشفى. وتساقط كل الزجاج في الطابقين الثالث والرابع. وأصبحنا محصورين بالعمل فقط في الطابقين الأول والثاني وفي الطابق السفلي المخصص للأشعة والمختبر والعمليات الجراحية».

ويشير فرج إلى أن «خلية الأزمة حدّدت أسماء الأطباء والممرضين المفترض أن يواصلوا خدماتهم في المستشفى، وعلى مستوى الموظفين والإداريين وعمّال الصيانة، فقد بقي الضروري منهم. أما الأطباء الذين بقوا، فهم من تخصصات الجراحة العامة والجراحة العظمية والعناية الفائقة والطب النسائي وأطباء الطوارئ، بينهم متخصص في طب الأطفال. الواقع صعب على كل الكادر الطبي والتمريضي، والطريق الوحيد المفتوح باتجاه المستشفى هو الشارع العام الذي تسلكه سيارات الإسعاف، ويؤدي إلى قلب مدينة صور وإلى باتجاه مدينة صيدا (المدخل الجنوبي)، في وقت إن كل الطرقات خلف المستشفى والتي تؤدي إلى القرى والبلدات المجاورة، مثل قانا والبازورية والبرج الشمالي، هي مقطوعة أو محفوفة بالمخاطر».

الطبيب المتخصص في جراحة الحرب في إيطاليا، والمتحدر من بلدة البازورية (جنوبي)، يردّد بحزم: «لن أترك موقعي ولن أتخلى عن دوري ومهامي الإنسانية حتى آخر نفس. سأغادر المستشفى بعد أن يقطعوا الطريق الأخير المؤدي إليه. حتى اليوم، عايشت ست حروب، من الاجتياح الإسرائيلي عام 1982 وحرب الأيام السبعة عام 1993، وكل الحروب المتقطعة ما بين هذه السنوات، وصولاً إلى عناقيد الغضب عام 1996، وحرب تحرير الجنوب عام 2000، وحرب يوليو/ تموز عام 2006 والحرب الإسرائيلية الراهنة. ورفضت ثلاث مرات طلب السفارة الإيطالية مغادرة البلاد».

ويوضح أن «المستشفى اللبناني الإيطالي يتّسع لنحو 100 إلى 110 مرضى، ويضمّ كل التخصصات الطبية ويوفر العلاج لمرضى غسيل الكلى، إلى جانب قسم لحديثي الولادة و20 سريراً في غرف العناية الفائقة كما كان المستشفى يجري بين 350 و380 عملية جراحية في الشهر، ويحتوي على براد مخصص لحفظ الموتى ويتّسع لست جثث. وخلال هذه الفترة، تقوم بعلاج الجرحى والحالات الطارئة من المدنيين في صور والبلدات المجاورة. وكان لدينا حتى يوم الأربعاء نحو 20 مريضاً، لكننا نحرص على ألا يبقى الجرحى والمرضى وقتاً طويلاً في المستشفى، إنما نعمل على نقلهم إلى مستشفيات أخرى أكثر أمناً عندما تسمح أوضاعهم الصحية. المعركة طويلة على ما يبدو، ونحاول الحفاظ على موارد المستشفى قدر الإمكان، حتى لو أننا لا نعاني اليوم أي أزمة في المعدات والمستلزمات الطبية والأدوية».

ويلفت طبيب الجراحة العامة والطوارئ إلى أنه على اتصال يومي بزملائه في مستشفيات صور، «التي تعرضت بدورها لقصف أبنية مجاورة لها. فالواقع متشابه في كل مستشفيات المدينة التي لا تزال تواصل خدماتها الصحية والطبية، رغم كل المخاطر».

ويأسف لمشهد لجوء قوافل من المواطنين للاحتماء بشاطئ مدينة صور، «وهو مشهد ذكّرنا بمأساة نزوح أهالي غزة نحو الشاطئ». وعن إحدى تجاربه المريرة، يسرد الطبيب اللبناني الإيطالي كيف أن طفلاً كان مُصاباً بوجهه ويديه إصابة بليغة شوّهت معالم وجهه الطفولي، حتى أصبح بلا وجه وبلا يدين وقد فقد نظره، قال له بصوت خافت فور خروجه من غرفة العمليات: «عمّو الحكيم ليش طافي عليي الضو (لماذا أطفأت النور عليّ)؟ كتير عتمة». يضيف: «بسرعة البرق أجبته، كذباً بأن الاشتراك بالمولد الكهربائي في المستشفى لا يحتمل أكثر، وطلبت منه الصبر قليلاً. لكن المحزن أن «اشتراك الحياة لدى الطفل انطفأ للأبد بعد ساعات معدودة. بكيتُ عليه وعلى نور عينيه، وبكيتُ وما زلت أبكي، لأنني لم أقدّم له اعتذاري عن كل الكذب في هذا الوطن الأعمى».

وكان المستشفى اللبناني الإيطالي قد شهد منذ نحو ست سنوات عملية إعادة تأهيل شاملة لمعظم أقسامه، من الطوارئ والجراحة العامة والعمليات الجراحية والأشعة والمختبر، إلى العناية الفائقة ورعاية حديثي الولادة والطبابة والاستشفاء، وصولاً إلى العيادات الخارجية وقسم غسيل الكلى والصيدلية ومختبر الأنسجة وقسم الأطفال والتوليد النسائي. وتم تجهيز الأقسام المذكورة بأحدث الأجهزة الطبية الحديثة، وافتتاح قسم جديد لعلاج القلب (العناية القلبية والقسطرة القلبية)، كما تم رفد المستشفى باختصاصيين في مختلف المجالات من إداريين وأطباء وممرضين، لضمان معايير الرعاية والجودة للمرضى.

سارة...

بعض من الدمار نتيجة القصف الإسرائيلي في صور (كاوثت حاجو/ فرانس برس)

الاحتلال يُفشِل المرحلة الثانية من التطعيم ضد شلل الأطفال شمال غزة

في ظل العملية العسكرية البرية المستمرة شمال قطاع غزة منذ السادس من أكتوبر، عُلّق التطعيم ضد شلل الأطفال في هذه المنطقة لصعوبة الأمر وتهجير الناس، الذين لا يسعهم إلا الأمل بانتهاء العدوان

خلال التطعيم في وسط غزة (إياد البابا/ فرانس برس)

يوسف أبو وطفة

تعثّرت حملة التطعيم التي تنفذها الجهات الصحية ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في مناطق شمالي قطاع غزة، التي تستهدف فئة الأطفال حتى سن العشر سنوات ضد فيروس شلل الأطفال، نتيجة لاستمرار العمليات العسكرية البرية منذ السادس من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

ونزح الآلاف من سكان مخيم جباليا وبيت لاهيا والمشروع نحو مدينة غزة والأحياء الغربية منها، في ظل استمرار العملية العسكرية وانهيار المنظومة الصحية وحالة الحصار المطبق التي تشهدها منطقة الشمال. وأعلنت الوكالة أنه نتيجة لتصاعد القصف المكثف، وأوامر النزوح الجماعي، وعدم وجود فترات تهدئة إنسانية مضمونة، اضطرت إلى تأجيل حملة التحصين ضد شلل الأطفال في شمال غزة بالتعاون مع الجهات الصحية الدولية والمحلية. وذكرت أنه «من الأهمية بمكان تسهيل الحملة بشكل عاجل في الشمال من خلال تنفيذ فترات تهدئة إنسانية، وضمان الوصول إلى أي مكان يوجد فيه الأطفال المؤهلون لتلقي اللقاح». وخلال الأيام الماضية، تمكن عشرات الآلاف من الأطفال من الحصول على الجرعة الثانية من التطعيم ضد شلل الأطفال في مناطق وسط وجنوب القطاع، بعدما حصلوا على الجرعة الأولى قبل أكثر من شهر.

وبحسب منظمة الصحة العالمية، فإن المرحلة الثانية من حملة التطعيم ضد شلل الأطفال، التي بدأت في وسط غزة، تستهدف الوصول إلى 590 ألف طفل دون سن العاشرة في مختلف أنحاء القطاع، وشهدت المرحلة الأولى نجاحها في الوصول إلى 92% من الأطفال رغم العراقيل الإسرائيلية والقصف. وخلال المرحلة الأولى من حملة التطعيم، تمت الاستعانة بـ 473 فريقاً، وشمل ذلك من خلال 127 فريقاً في مواقع ثابتة و104 فرق متنقلة. وتخشى الفلسطينية، غدير المدهون، أن يتعرض أطفالها للخطر بعدما نزحت قبل أربعة أيام من مناطق شمالي القطاع نحو مدينة غزة، ولم تتمكن من منحهم الجرعة التكميلية الثانية بعدما حصلوا على الجرعة الأولى في السابق. وتقول المدهون لـ «العربي الجديد»: «جميع مظاهر الحياة انتهت في شمال غزة. الاحتلال دمر كل شيء، حتى صحة أولادي تراجعت بشكل كبير نتيجة للحصار وغياب الطعام والجوع لفترات طويلة وعدم وجود مياه صالحة للشرب». تضيف: «كل تفاصيل الحياة صعبة وقاسية في الشمال، حيث لا توجد مستشفيات أو مراكز صحية وأبناؤنا في وضع قاس والعالم لا يشعر بنا».

أما الفلسطيني أبو أحمد الدقس من سكان مخيم جباليا للاجئين، فيأمل أن تنتهي العملية العسكرية البرية سريعاً في مناطق شمالي القطاع من أجل أن يتمكن أطفاله الأربعة من الحصول على الجرعة الثانية من التطعيم ضد شلل الأطفال، بعدما حصلوا على الجرعة الأولى قبل وقت قليل من بداية العملية العسكرية في غزة. ويقول الدقس لـ «العربي الجديد»: «صحة أبنائنا هي الشيء الوحيد المتبقي لنا بعدما دمر الاحتلال كل منازلنا وبيوتنا وأصبحنا ننزح من مركز إيواء لآخر، وحتى الصحة يسعى الاحتلال لحرماننا منها من خلال تعطيل التطعيم».

إلى ذلك، يقول مدير المستشفيات الميدانية في وزارة الصحة في غزة، الطبيب مروان الهمص، إن الاحتلال الإسرائيلي يريد استكمال تدمير المنظومة الصحية بشكل كامل من خلال ما يقوم به من تعطيل لعملية التطعيم في مناطق شمال قطاع غزة. يضيف في حديثه لـ «العربي الجديد»، أن «المرحلة الثانية من التطعيم التي جرت في مناطق الوسط وخانيونس جنوبي القطاع شهدت إقبالاً واسعاً، وانتهت في هاتين المنطقتين بنجاح منقطع النظير، في وقت عرقل الاحتلال العملية في الشمال من خلال ما يقوم به، بالإضافة إلى استهدافه المنظومة الصحية في شمال غزة». وبحسب مدير المستشفيات الميدانية، فإنه من الصعب تنفيذ الحملة خلال المرحلة الراهنة في ظل حرق وتدمير المنازل ومراكز النزوح، إلا بعد أن تستقر الأوضاع ويسمح الاحتلال بإدخال اللقاحات إلى تلك المنطقة. ويحمّل الهمص الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الكاملة عن انتشار الفيروس بفعل الظروف غير الآدمية، واستمرار الحرب للعام الثاني على التوالي، والاستهداف المتكرر للمنظومة الصحية والمستشفيات ومراكز الرعاية الصحية.

ويلفت إلى أن عدد الأطفال الذين كان مقرراً لهم أن يحصلوا على الجرعة الثانية من التطعيم ضد شلل الأطفال هم 110 آلاف طفل، حيث سيتم تحديد أقرب موعد ممكن بعد أن تستقر الأوضاع في تلك المنطقة ويسمح الاحتلال بتنفيذ الحملة.

الاحتلال الإسرائيلي يريد استكمال تدمير المنظومة الصحية

من الأهمية بمكان تسهيل الحملة بشكل عاجل في الشمال